

المحاضرة 03: اللغز الشعبي الجزائري:

تمهيد:

الألغاز الشعبية أحد أهم أنواع الأدب الشعبي المعروفة والمتوازنة لدى العامة والخاصة ويطابق عليها في المجتمع الجزائري مصطلح الحجاية وهو مأخوذ ومشتق من الأحجية والأحجوة وجمع أحاج وأحجوة وهي مقولات لغوية تتسم بالغموض والالتباس وهي كذلك ذات علاقة لمصطلح "الحجا" وهو العقل، بوصف هذه الفنون اللغوية تخاطب العقل والذكاء في الإنسان ولهذا النوع الشعبي تسميات ومصطلحات كثيرة في البيئات العربية المختلفة مثل الفوازير واحدتها حزورة، والحزورات واحدتها حزورة بالخصوص في مصر والشام.

1/ اللغز:

- لغة: اللُّغْزُ واللُّغْزُ واللُّغْزُ: ما أُلْغِزَ من كلام فَشِبَّه معناه¹.

ويقال ألغز الكلام وألغز فيه، عمى مراده وأضمر على خلاف ما أظهره. وألغز في كلامه يُلْغِزُ إلْغَازًا إذا ورى فيه وعرض ليخفى، والجمع ألغاز، واللُّغْزُ حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض، سمي بذلك لأنّ هذه الدواب تحفره مستقيما إلى أسفل ثم تعدل عن يمينه وشماله عروضًا تعترضها تعمية ليخفي مكانه بذلك الإلغاز².

- اصطلاحا:

هي مقولات لغوية تمتاز بالغموض والالتباس في بنيتها اللغوية الشكلية يتطلب جهدًا عقليًا ونصييا من الذكاء والخبرة من أجل إزالة الغموض واللبس الحاصل والتعرف على ما تخفيه العبارة من أمر اعتمادًا على الاستعارة أو

التلاعب بالألفاظ أو وسيلة أخرى من وسائل القمعية كخلق مفارقة ظاهرية في القول³.

وعرّفه بعضهم بقوله: « هو فنّ السؤال المُحيرّ، والجواب اللازم المحدد».

2/ نشأة اللّغز:

إنّ اللّغز قديم في ظهوره قدم باقي الفنون الشعبية كالأسطورة والحكايات الخرافية فهو بذلك قديم في نشأته في الثقافات الإنسانية، فقد ورد في كتاب "الفولكلور في العهد القديم الجيمس فريزر، أنّ بلقيس ملكة سبأ اختبرت ذكاء النبي سليمان بالألغاز ولمّا أجاب عنها تأكّدت من عبقريته ونبّوته"، وكذلك اللّغز الذي ترويّه الأساطير اليونانية عن أوديب الملك وحلّه للغز الوحش (أبو الهول) وقتله الذي أورده جيمس فريزر في كتابه الغصن الذهبي.

كما تحفل الكثير من الحكايات الشعبية بالألغاز مثل السيرة الهلالية، خاصّة بين الجازية وذياب الهلالي، وبين ذياب وابنه من جهة ثانية.

3/ وظائف اللّغز الشعبي:

اللّغز كشكل أدبي يؤدي عدّة وظائف في حياة الأفراد والجماعات.

أ- الوظيفة التربوية:

يعلّم اللّغز الإنسان عموماً والأطفال خصوصاً عدم التسرّع في الحكم على الأشياء وظواهر الأمور، وإتّما على الإنسان أن يتروّى وينظر إلى هذه الأمور من جميع جوانبها مستعملاً خبرته وذكائه من أجل ربط علاقات التشابه بينها، فإنّ الأشياء كثيراً ما تكون متضمنة لبعض المفارقات والمخالفات التي يكشفها اللّغز.

ب- الوظيفة التعليمية:

يكشف اللّغز عن كثير من حقائق الموجودات، تلك الخصائص الخفية التي يتعلمها الطفل من اللّغز، فقد لا يعرف مثلاً كثيراً من الأطفال أنّ الملح أصله من الماء.

ج- الوظيفة الترفيهية:

عادة ما يتداول الناس ويتطارحون الألغاز في أجواء من البهجة أثناء جلسات السمر التي تستمر لساعات طويلة من التسلية والاختبار المتبادل للذكاء والتنافس في حل الألغاز، بالإضافة إلى تمرين العقل على البحث والاكتشاف والاستمتاع بنشوة الاكتشاف⁴.

4/ هيكل اللّغز وبنائه:

يتكون اللّغز عموماً واللّغز الشعبي خصوصاً من أشبه أركان يتألف ويتركب منها وهي في العادة ثلاثة أركان:

أ- افتتاحية:

وهي عبارة عن لفت انتباه السامع أو المتلقي للّغز مثل حاجيتك يا ماجيتك عبد الصمد قال كلام، وغيرها من العبارات.

ب- السؤال:

ويحتوي على الموضوع وهو عنصران، عنصر التعمية أو التضليل وهو الجانب الاستعاري المجازي الذي يشير إلى الحل المطلوب أو الحيز المشترك.

ج- الجواب:

ويكون غالباً بكلمة واحدة، وقد يطلب السامعون من صاحب اللّغز لبعض المساعدات البسيطة، كأن يسأل إن كان هذا الشيء حيواناً أو نباتاً أو جاداً.

5/ خصائص اللّغز الشعبي:

- يشتمل اللّغز على عبارة موجزة نطقها موزون أو مَوْقع بفضل المحسنات البديعية (طباق - جناس - سجع...).
- يحمل في طيّاته طابع الغرابة والتعقيد، فكثير ما يشير اللّغز استفهامًا محيرًا لدى السامع يتطلب منه إمعانَ النظر وإعمال الفكر من أجل الوصول إلى الحلّ.
- كثيرا ما يحمل في طيّاته عبارتين متضادتين أو فكرتين متناقضتين مثل هذا اللّغز الشعبي من تراثنا المحلي «عبد القادر قال حَاخ، أطلق لَغْنَم وحلب لمراخ».
- يخاطب اللّغز الشعبي العقل والفكر ويريد بذلك اختبار القدرات والمؤهلات الذاتية للأفراد وحتى الجماعات.
- قد يرد اللّغز في شكل قالب قصصي أو حكاية موجزة (شخصيات، زمان، ومكان، صيغة سردية قصصية) مثل: «طفلة وطفل جاو من بلاد النصارى، الطفلة تخدم بالريح والطفل يخدم بالخسارة».
- قد يرد اللّغز الشعبي في قالب شعري في شكل بيت أو بيتين من الشّعر مثل أغاز الفقهاء والنحاة الفصيحة.

التهميش:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص405.
- 2 - ابن منظور، لسان العرب، مادة لغز.
- 3- أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2088م، ص91.
- 4- نفس المرجع، ص ص 69-96.